شوكة قادت إلى الجنة

٧/ ٦/ ١٤٣٦هـ

الجنــة هي مبتغى كلُّ مؤمن، وغايةُ كل مســلم، ولا غرو! فبدخولها تنزاح الهموم، وتتبدّد المخاوف.

وحينما يتحدث أحدُهم عن الجنّة، فلا يكاد يتراءى للمستمع إلا تلك الصور العظيمة الجليلة من الأعمال والتضحيات الكبار، فتتراءى له تلك الأقــدامُ المنتصبةُ في هجعة الليل، وهي تتغنــى بآيات الكتاب، وتناجي الرب الكريم، وتلوح له تلك الشــفاه اليابســة، والبطونُ الضامرةُ مِن أثَــر الصوم في حرّ الهواجر، ويتخيل صورَ تلــك النفوس التي أُزهقت، والرقابَ التي طارت في ســبيل الله، وتتجلى لــه صورةُ ذلك العالِم الذي طــوّف البلاد، وجاب البلدان تحصيلًا للعلم، وجمعًا له، وتصنيفًا ودعوةً وتعليــمًا للناس! ولعمر الله إنها لأعمال جليلة، يوفّق الله لها من شــاء من العباد.

وكــون هذه من مهور الجنة لمن صدَق حــقٌّ لا ريب فيه، فإن الكريم الوهاب تبارك اسمُه، وجلّ ثناؤه جعل لدخولها أسبابًا أخرى يسيرة على من يسّرها اللهُ عليه، وبعضُها يكاد يتحقق له بشكل يومي.

لنتأمل في هـــذا الحديث حيث يقول الرســـول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**مرّ رجلٌ بغصنِ شجرةٍ على ظهر طريق، فقال: والله لأنحيّنّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم؛ فأُدخِل الجنة**»[1].

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن رجلًا كان فيمن كان قبلكم، أتاه الملَك ليقبض روحـــه، فقيل له: هل عملتَ من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئًا غير أني كنتُ أبايع الناسَ في الدنيا، وأجازيهم، فأُنظِر الموسر، وأتجاوز عن المعسر؛ فأدخله الله الجنة**»[2]، وأمثال هذه النصوص كثير.

في واقعنـــا تجدّدت ســـبلٌ كثيرةٌ لنفع الخلق، ورفـــع الأذى عنهم من خلال التقنية الحديثة، التي ســـهّلت الوصول إلى الناس بسرعة مذهلة، يمكن للمرء أن يسهم فيها نشرًا وحثًّا.

أعرف أحدَ الشـــباب -يعمل في قطاع المقـــاولات- وفي مدينة بعيدة عن العواصم، حُبّبَ إليه دعوةُ الجاليات، وامتلأ قلبُه حدبًا وشـــفقةً على هـــذه الملايين التي تـــأتي لبلادنا، ولا يرجعون بدعـــوةٍ لأغلى ما نملك، وهو الإســـلام! فواجهتْه عقبةٌ، وهي: أنه ليس عنده علمٌ شرعيٌّ يؤهّله لذلك! لكنه استطاع تجاوز ذلك بتســـخير ما يملك من قدرة جيدة على التواصل مع المؤهَّلين دعويًّا وماليًّا، من مكاتب دعوية، وتجار وغيرهم، فبدأ يعمل بجهد دؤوب، واستعان على تسويق مشروعه بمعرّفات بعض المشـــاهير في تويتر، وانطلقت حلقاتُ دعوة الجاليات في بعض القنوات ذائعة الصيت؛ فأســـلم على يديه حتى الآن آلاف الأشخاص مِن مختلف

(١) رواه مسلم (رقم١٩١٤).

(٢) رواه البخاري (رقم٣٤٥١)، ومسلم (رقم٢٩٣٤).

الجنســـيات، ويخبرني أن طموحَه أن يسلم على يديه ٣٠٠ ألف شخص! ويزداد عجبك أنه يدير مشروعه وهو في مدينته التي يســكنها بعيدًا عن ضجيج المدن الكبرى.

هذا العمل من حيث هو عملٌ جليلٌ، ولكن مرادي من الاستشــهاد به، هو تســخير هذه الوســائل التي جعلت عملًا كهــذا -مما يحتاج إلى ملايين الريالات في العقود الماضية، صار بفضل الله ثم هذه التقنية- يدار بسهولة، وبأقل كلفة.

ومن صور هذه الأعمال الجليلة التي تدار بســهولة: تســويق أخبار المشروعات الخيرية المتعثرة عبر وسائل التواصل، فكم نفع الله بها، وكم قُضيت مشروعات بسبب تغريدة أو واتس أب!

وبالجملة، فمن امتلأ قلبُه شــوقًا للجنة، لم يستقلّ أي عملٍ يقوم به، ولو كان في نظر الناس صغيرًا؛ لأنه يدرك أن أي حســنة ســتضاف إلى رصيده الأخروي، مســتحضرًا قول الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة:٧].